

وکن من الشاکرین

د. محمد بن محمد بن مصطفیٰ در بیان



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

قال الله ﷻ ومن أصدق من الله: ﴿وهديناه النجدين﴾ وقال سبحانه: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾

جمع بين الشاكر والكفور، ولم يجمع بين الشكور والكفور - مع اجتماعهما في معنى المبالغة - نفيًا للمبالغة في الشكر وإثباتًا لها في الكفر؛ لأن شكر الله تعالى لا يؤدي فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة. فقل شكره لكثرة النعم عليه وكثر كفره - وإن قل - مع الإحسان إليه.

وقال سبحانه أمرًا عباده أن يقولوا في كل ركعة وفي كل مرة تقرأ فيها أعظم سورة أنزلها الله سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾.

وقد جرت عادة الفصحاء والبلغاء أن يذكروا في أول كلامهم أفضل ما عندهم - ولله المثل الأعلى - استفتح ربنا أفضل سورة في أفضل كتاب بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: الثناء بالجميل على الإله المعبود بحق لا رب سواه جل وعلا.

وهذا رسول الله سيد المهتدين وإمام المتقين وخاتم النبيين ﷺ يمثل أمره ربه ﷻ في قوله ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر 66] ويظهرها صراحة حين كان يقوم من الليل حتى ترم وتنتفخ وتتفطر قدماه، فقالت له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: لم تصنع هذا يا رسول الله؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال المصطفى ﷺ: "أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا".

وهذا إبراهيم خليل الرحمن ﷺ الذي أثنى عليه ربه وأخبر أنه أمة قال عنه سبحانه وبحمده:

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وقد دعا الخليل ربه بعدما أسكن زوجته وولده بجوار بيت ربنا المحرم أن يرزقهم الله ما يكون سببا في شكرهم لربهم

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم 37]

وهذا - أعني دوام الشكر ولزومه - غاية امتدح الله بها صفوته من خلقه، الأنبياء والمرسلين عليهم جميعا صلوات الله وسلامه
 قال ربنا عن نبيه نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:
 ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء 3]

وهذا عبد الله ونبيه داود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمه ربه ما علمه وكان هو وابنه نبي الله سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل داود أهل شكر، فهلا كنا من الشاكرين؟
 قال ربنا عن داود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾
 [الأنبياء 80]

وقال عن سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل 19]

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾
 [النمل 40]

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَّتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ 13]

كان نبي الله أيوب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما أصابته مصيبة قال:
اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت، مهما تبقي نفسي، أحمدك على
حُسن بلائك.

وقد نجا ربنا عبده ونبيه لوطا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله من القوم الظالمين فقال جل
وعز:

﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر 35]

هذه نماذج لخيرة وصفوة خلق الله فهلا اقتفينا أثرهم؟!
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ سَبِيلَهُمْ لِقَدَرِهِمْ﴾ [الأنعام 90]

وما من صاحب باطل إلا وفي أثناء حديثه ما يدحض حجته، ويزهق
باطله، هذا عدونا اللدود العدو المبين نعوذ بالله السميع العليم منه،
أخبرنا ربنا جَلَّ جَلَالُهُ بكيدة الضعيف حين قال:

﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف 16-17]

توعد أن يأتينا من كلِّ جهةٍ، غيرَ أنه لا يستطيعُ أن يحولَ بيننا وبين رحمة الله، إنّما تأتينا الرحمةُ من فوقنا، والقيام بالشكر من سلوك الصراط المستقيم الذي ندعو الله أن يهدينا إياه في كل ركعة، وهو أعني عدو الله إبليس يريد صدّنا عنه وعدم قيامنا به - نعوذ بالله من همزه ونفخه ونفثه.

وقد أخبرنا المصطفى رسول الله ﷺ خبراً عن حال عدونا الذي ناصبنا العداوة ويحاول إبعادنا عن عبادة الله عموماً وعن الشكر خصوصاً عند مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان بيكي يقول: يا ويلي، أمر ابن آدم بالسجود، فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود، فأبيت، فلي النار".

وإن أقرب ما يكون العباد من ربهم وهم سجدون ذليلون لربهم خاضعون وجلون معترفون بخطاياهم راجين من ربهم عفوه ورضوانه، يقول الساجد في سجوده: "سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي هذه يدي وما جنيت على نفسي". وسجدة سورة ص سجدها داود ﷺ توبة، ونسجدها شكراً، نبتغي بذلك من الله أجراً.

كثيرا ما يذكرنا ربنا سبحانه بالنعم قبل الأوامر، فمن ذكر النعم ازداد شكرا واستحيا من توارد الآلاء مع ما يحصل منه من الغفلة والتقصير. من ازداد ذكرا لنعم الله ﷻ ازداد شكرا ولهج لسانه على الدوام بذكر رب الأنام

قال الله وهو أصدق القائلين:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة 152]

أخبرنا ربنا أنه تاب على عبدة العجل كرما منه وفضلا فقال:
﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة 52]

ولم يلبثوا إلا قليلا حتى طلبوا رؤية ربنا جهرة فأخذتهم الصاعقة ثم أحياهم ربنا ﷻ

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة 56]

وقد أخبرنا سبحانه عن أقوام أماتهم ثم أحياهم
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة 243]

وكم بث لنا سبحانه من النعم ومن الخيرات في الأرض وكم نجانا من الكربات، وكم أفاض علينا من عطاياه وهباته، وسخر لنا ما سخر، وأمرنا سبحانه أن نشكره ونحن بعد شكرنا لا نوفي ربنا نعمة من نعمه فسبحان من يعفو ويصفح

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾
[الأعراف 10]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة 172]

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
[الأنفال 26]

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
[النحل 14]

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل 114]

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس 35]

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس 73]

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة 70]

﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج 36]

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل 78]

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون 78]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل 73]

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص 73]

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ عَلَيْهِ
تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت 17]

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم 46]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۗ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان 31]

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة 9]

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِنْ رِزْقِ
رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ۚ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ 15]

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ۚ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِنْ
كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَاحِرَ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر 12]

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر 7]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر 61]

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية 12]

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك 23]

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام 63]

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس 22]

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس 60]

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف 38]

ومن رحمة ربنا وكرمه أن عرفنا دينه لكي نعبده على بصيرة، علمنا الوضوء، وأكرمنا بالتميم، فسبحانه ما أكرمه بعباده وما أرافه بهم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة 6]

وهو سبحانه عليم بالشاكرين

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام 53]

وقد صرف الآيات التي يعتبر بها الشاكرون
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا
كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف 58]

وما أكثر نسيان بني آدم شكر ربهم
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَوَا
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف 189]

وفي الأيام وآيات الله الكونية والقدرية عظات وعبر لكل من اتصف
بالصبر والشكر

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم 5]
﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى 33]

وما أعظم العمل حين يكون لله خالصا
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان 9]

مقام الشكر مقام عظيم لا يعدله مقام، هو أعلى من مقام الصبر
بمراحل، وينقلك إلى عليا المقامات دينا ودنيا
قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله عن الشكر: مبدأ الكمالات علما،
ومنتهاها وغايتها عملا.

أي كمال تنشده، ابحت عن الشكر الذي هو عبادة الصفوة من عباد
الله، والذي وصف الله أهله بأنهم قلة ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ فمن
أراد أن يسلك الصراط المستقيم الذي أنعم الله به على من أنعم: فليلزم
الشكر.

وقد يظن أحد أن الشكر محصور باللسان، والحق أن الشكر عمل
قلبي، ولساني، وجوارحي.

كل شيء حصلت لك فيه مشكلة: ابحت عن الشكر الذي فقد، وأي
مرغوب لك تريده: ابدأ في دعائك بالشكر في النعم التي وهبك الله
إياها،

فالشكر صيد النعم المفقودة، وقيد النعم الموجودة.

ما الصبر إلا وسيلة للشكر، فمن صبر ارتقى لمقام الرضا الذي هو بوابة
مقام الشاكرين.

الشكر مقصود لذاته كما قاله الغزالي عليه رحمة الله إذ هو دافع العبادة، وهو مقصود العبادة.

بل إن التقوى وإن كانت غاية من غايات بعض العبادات، فالشكر هو الغاية من التقوى وهو وسيلة من الوسائل المحققة للشكر.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[آل عمران 123]

تذكر النعم السابقة، منذ الولادة، في المطعم والمشرب، والمال، والحال؛

إن لم تنطلق من الشكر ألهاك التكاثر، ولن ينفعك ولن يكفيك شيء أبدا، إذ لا يملا فاه ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب

تذكر وعد الله الرباني:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾
[إبراهيم 7]

وعد الله لا يخلف الله وعده.

فكل أمر تشكر الله عليه فأنت في زيادة مستمرة فيه، فضلا من الله ونعمة.

الإنسان إلى أن يموت سيبقى لديه نواقص، وتركيز بني آدم على النقص هو سبب الغفلة عن الشكر، إذ لو استحضروا كمال النعم التي رزقوها لاستحيوا من ربهم من قلة شكرهم.

الشكر فيه الزيادة والبركة والرضا وبالمثال يتضح المقال:
"نعمة العلم"، لما سئل أبو حنيفة رحمه الله عن سبب سعة علمه فذكر
أنه ما تعلم مسألة إلا شكر الله عليها.

كيف حال أصحاب العلم مع الشكر؟

أنت يا معلم الناس الخير هل شكرت الله على كل إنسان ساقه إليك
وعلمته؟

أنت يا طالب العلم هل شكرت الله على كل حرف زدته في علمك؟
هل شكرت الله أن سخر لك معلمين فضلاء؟

هل شكرت هؤلاء المعلمين الذين كانوا سببا فيما أنعم الله به عليك؟
فضلا عن والديك الذين كانا سببا بعد الله في وجودك في الحياة؟

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ
وَفِصْلُهُ تَلْتُونَ شَهْرًا...﴾ [الأحقاف 15]

وهكذا دواليك في وابل من النعم التي لا تحصى

فواحياءاه من قلة شكرنا

ولذا من غفل عن شكر ربه، حري ألا يكون شكورا مع عباد الله

(لا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)

كيف نعالج مشاكلنا بالشكر؟ لنذكر مثالا، رجل مبتلى بأمر ما مع زوجته؟ ليرجع وليحاسب نفسه على الشكر، هل شكر الله أن أنعم عليه بالزواج؟ هل شكر الله على السنوات التي قضاها في راحة بال؟ هل شكر الله على نعمة طاعة الزوجة سنين عددا؟ هل هل وهل؟
والله لو شكرنا ربنا في كل شيء وتذكرنا نعمه وآلاءه لحلت جميع مشاكلنا.

إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه، فإن الرب تعالى شكور؛ يعني أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول

من أراد علاج كل معضلاته فليراجع باب الشكر (الولد، الأصحاب، الجيران، ...) اذكر نعم الله عليك في كل أمر، واحمده سبحانه، تالله لتجدن الحياء من ربك، ولتنجلين همومك، وليزيدنك الكريم من فضله.

"الشكر مبني على خمس قواعد : 1- خضوع الشاكر للمشكور.
2- وحبه له. 3- واعترافه بنعمته. 4- وثناءه عليه بها.
5- وأن لا يستعملها فيما يكره.
فهذه الخمس: هي أساس الشكر؛ وبنائها عليها فمتى عدم منها
واحدة: اختل من قواعد الشكر قاعدة.

"ينبغي لمن طمحت نفسه لما لا قدرة له عليه، أو غير ممكن في
حقه، وحزنت لعدم حصوله، أن يسليها بما أنعم الله به عليه، مما
حصل له من الخير الإلهي الذي لم يحصل لغيره؛ ولهذا لما طمحت
نفس موسى عليه الصلاة والسلام إلى رؤية الله تعالى، وطلب ذلك
من الله، فأعلمه الله أن ذلك غير حاصل له في الدنيا وغير ممكن
سأله بما آتاه فقال:

﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا
آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

من أسباب بلاءنا أن عدونا يذكرنا دائما بالمصائب والنواقص، ولو
تذكرنا النعم على الدوام وشكرنا لزدنا ربنا ولا انتهت مشكلاتنا
ولصفت قلوبنا ولأحببنا الخير لغيرنا، ولأصبحنا أصدقاء لنعم ربنا،
ولبعد الحسد من حياتنا.

"من أهم وسائل العلاج عند البلاء أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تحدثه له، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، فحظك منها ما أحدثته لك، فاختر خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطاً وكفراً، كتب في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جزعاً وتفريطاً في ترك واجب، أو في فعل محرم، كتب في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين، وإن أحدثت له اعتراضاً على الله، وقدحاً في حكمته، فقد قرع باب الزندقة، وإن أحدثت له صبراً وثباتاً لله كتب في ديوان الصابرين، وإن أحدثت له الرضا عن الله، كتب في ديوان الراضين، وإن أحدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين، وكانت تحت لواء الحمد مع الحامدين، وإن أحدثت له محبة واشتياقاً إلى لقاء ربه كتب في ديوان المحبين المخلصين".

وهناك منزلة أخرى بعد الرضا، وهي السرور بالمقدور؛ فهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: "أصبحت وما لي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر.

الابتلاء كما يكون بالشر، قد يكون بالخير؛ قال تعالى:

﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: 35].

وقد ابتلى الله سبحانه نبيه سليمان بالملك، فكان من الشاكرين، وقال

عنه: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 30].

وابتلى أيوبَ بالمرض، فصبر، وقال عنه:
﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 44].

وقد قال رسول الله ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خيرٌ،
وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراءٌ شكر، فكان خيرًا له،
وإن أصابته ضراءٌ صبر، فكان خيرًا له).

أشد الناس بلاءً الأنبياء؛ فقد جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال ﷺ:
((الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان
دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على حسب دينه،
فما ييرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة))
وهذا حال ورثته من بعده؛ الأمثل فالأمثل، كلُّ له نصيب من المحنة،
يسوقه الله به إلى كماله بحسب متابعتة له.

وقد يفتح الله على بصيرة العبد في أعطاف البلاء فيرى من خلالها
أبواب الخير التي فتحت له بسبب هذا البلاء، ولربما استغرقه النظر في
مواقع العطاء فأذهله الفرح بها عن تفقد مواقع المنع والحرمان، فيصبح
وقد وجد نفسه في مقام الشاكرين بعدما كان يعاني مقام الصابرين!

المرض الصامت فاحذروه:

مرض لا ترى له ملامح ولا تشعر له بأعراض.

إنه مرض *"التعود على النعمة"*

أن تألف نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ وكأنها ليست بِنِعَمٍ وفقدان الإحساس بها..
كأنها حق مكتسب

أن تتعود الدخول على أهل بيتك وتجدهم بخير وفي أحسن حال.
وأن تذهب للتسوق وتضع ما تريد في العربة وتدفع التكلفة وتعود
لمنزلك بدون أدنى إحساس بالمنعم وشكره.

لأن هذا أمر عادي وحققك في الحياة!

فإذا أَلِفْتَ النعمة صرت تأكل دون أن تذكر من بات جائعا، أو من
يملك الطعام ولا يستطيع أن يأكله!

أن تدخل بيتك دون أن تستشعر نعمة الله عليك بالستر والمودة بوجود
أم أو أب أو زوجة وأطفال بصحة وفي أفضل حال.
لا تجعل الحياة تُرغمك أن تألف النعم، بل أرغم أنت حياتك أن تألف
الْحَمْد.

وإذا سئلت عن حالك فلا تقل: " لا جديد" فأنت في نعم كثيرة تعد
ولا تحصى قد جدها الله لك في يومك هذا فوجب عليك حمده
وشكره فغيرك قد حرمها في يومه ذاك.

فكم من آمن أصبح خائفا ،
وكم من صحيح أصبح سقيما ،
وكم من عامل أصبح عاطلا ،
وكم من غني أصبح محتاجا ،
وكم من مبصر أصبح أعمى ،
وكم من متحرك أصبح عاجزا ،
وأنت جددت لك كل تلك النعم فقل: الحمد لله على ما أعطى وما
أبقى.

لا تقلق بشأن أترك وذكرك بعد موتك، إن تحقق صدقك فسيتولاه
الشكور عنك ويربيه لك مهما قلّ، فقد تقول كلمة عابرة لا تلقي لها
بالاً تكون سبباً لغيرك في عمل صالح عظيم بعد موتك يُصب أجره في
ميزانك!
لا يضل ربك ولا ينسى، يحفظ لك أقل معروف وعمل، فاستكثر فالله
أكثر!

الله أعطانا أكثر مما نستحق
وأكرمنا بأكثر مما اجتهدنا فيه
ورغم تقصيرنا وخطئنا لم يخيب ظننا الجميل به.

لو أمضينا كل عمرنا سجدا وشكرا ما أوفينا عظيم صنعه معنا، وكرمه
علينا، ولطفه بنا

فاغفر تقصيرنا واقبلنا بانكسارنا يا الله

﴿فإذا استويت أنتَ ومَن معكَ على الفلكِ فقلِ الحمدُ لله﴾

لو أن موضعا يعذر فيه العبد بالذهول عن الذكر لكان والسفينة تجري
بهم في موج كالجبال.

لا تذهل عن حمد الله وشكره أبدا.

في نهاية قصة الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجده يقول
عن مولاه العظيم ﴿وقد أحسنَ بي﴾

هو لم يرى في كل هذه الابتلاءات إلا إحسان الله معه ولطفه به
لم يتسائل لم دخلت السجن وأنا مظلوم، بل قال ﴿وقد أحسنَ بي إذ
أخرجني من السجن﴾

ولم يتسائل لماذا يفعل بي إخوتي هذا، بل قال ﴿وجاء بكم من البدو
من بعد أن نزع الشيطانُ بيني وبين إخوتي﴾

وحتى في فتنته مع امرأة العزيز كان مما ثبتته هو تذكر الإحسان إليه
﴿قالَ معاذَ الله إنَّهُ ربِّي أحسنَ مَثَواي﴾

في كل ابتلاء يقع عليه لا يرى إلا أفعال الله المحسنة إليه.

قلب كهذا، يرى لطف الله به في كل تفاصيل حياته، يرى ويستشعر كرم الله وفضله واحسانه إليه في قلب كل محنة يمر بها، من الطبيعي أن يكون قلبًا شاكرًا ممتلئًا بالنور ويفيض به لمن حوله، فإذا كان الله أحسن إليه فكيف لا يكون هو عبدًا محسنًا؟

﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وكلنا غارقون في إحسان الله إلينا لو كنا نتدبر فلك الحمد والشكر يا الله.

من أراد دفع الكائدين والحاسدين والمتربصين فليكثر من الحمد والشكر، فوعد ربي حق بالزيادة، ومن لزم الحافظ الجالب (الشكر) لم يخب أبدا، من لزم الإيمان والشكر نجا من العذاب

﴿ مَا يَفْعَلِ اللَّهُ بَعْدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

لو أردنا إحصاء النعم التي يجب الشكر عليها لم نستطع لأن النعم لا تحصى، ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام:

- 1 - نعم دنيوية: كالعافية والمال.
- 2 - ونعم دينية: كالعلم، والتقوى.
- 3 - ونعم أخروية: وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير.

صديق النعمة دائم الشكر، فرح بفضل ربه عليه وعلى غيره، معاون في الخير، لا يحسد الآخرين على ما آتاهم الله، مستشعر قول ربنا: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ وقوله **جَلَّالَهُ**: ﴿كُلًّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا أَنْ نَنْظُرَ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾، أما عدو النعمة فهو قليل الشكر، دائم الحسد، مليء بالغل في قلبه عافانا الله.

سورة الفاتحة وشعيرة الأذان أعظم خصال الإسلام وعلاماته الظاهرة المتكررة كل يوم عدة مرات، بين ربنا لنا في الفاتحة سبيل الدين أنعم عليهم، وفي الأذان ينادي المنادي بقوله: حي على الفلاح، وكما أن الصلاة بوابة الفلاح، كذلك الشكر طريق الفلاح، فمن أراد الفلاح فليكثر من حمد ربنا وشكره: قال الله **جَلَّالَهُ**: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

سبحان من لو سجدنا بالعيون له *** على حمى الشوك والمُحمى من

الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته *** ولا العُشير ولا عشرا من العشر

سبحان من هو أنسي إذ خلوتُ به *** في جوف ليلى وفي الظلماء

والسَّحَر

أنت الحبيبُ وأنت الحبُّ يا أملي *** من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

لنتأمل في سورة الرحمن تلكم السورة العظيمة التي تكرر فيها تذكير ربنا **جَلَّالَهُ** لنا معشر الجن والإنس بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ حتى نعلم زحام النعم الذي قل شكرنا معه، نسأل الله أن يغفر لنا تقصيرنا. ولذلك لم يرد اسم ربنا ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ **جَلَّالَهُ** في كتاب الله سوى في هذه السورة فأبي كرم بعد كرم ربنا، الذي خيره إلينا نازل، وشرنا إليه صاعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

مجرد استحضر نعم الله والحديث فيها وذكرها عمل صالح، وعبادة وشكر.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلي من رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خرج على حلقة من أصحابه، فقال: " ما أجلسكم؟ " قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا. قال: " آله ما أجلسكم إلا ذاك؟ " قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك.

قال: "أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة"

شهر رمضان - بلغنا الله وإياكم مرضيه - شهر كريم عظيم مبارك، فرض ربنا علينا صيامه وكأنه موسم سنوي شكرا لله على نعمة نزول القرآن، ويزداد الشكر في العشر الأواخر التي نزل فيها القرآن، وأعظمها ليلة نزوله في ليلة القدر،

ولذلك يستشعر المؤمن الشكر في عبادة القيام بالقرآن خلال ليالي رمضان؛ فالنبي ﷺ سيد الشاكرين قال في صلاة الليل: أفلا أكون عبدا شكورا؟

وختم الرب الجليل الآية الوحيدة التي ذكر فيها شهر رمضان صراحة بالشكر: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة 185]

كما أن أفضل الصيام صيام نبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد كان هو وآل بيته أهل شكر وطاعة.

واللافت في آيات كفارة اليمين في سورة المائدة ومنها الصيام ختم ربنا **جَلَّالَهُ** لها بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 89]

ورَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ) فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. رواه الشيخان باختلاف يسير.

إن التأمل في الحكم والمقاصد فيما يتعبد لله به أمر مطلوب، فالتقوى مقصد من مقاصد الصيام العظمى، وهي من ثمار الشكر للرب المنعم سبحانه.

ها أنت قد عرفت عظمة الشكر فالزمه حتى لا تصل الأربعين وأنت في غفلة، وحري بمن وصل الأربعين أن يلهج على الدوام بحمد ربنا وشكره

﴿... حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
[الأحقاف 15]

ولا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأولى الناس بالشكر والداك وهما
سبب وجودك بعد الله في هذه الدنيا، وخاصة الأم التي عانت ما
عانت وتحملت ما تحملت

وقد ذكرنا القرآن بتلك اللحظات التي عانتها، وأوصانا بهما خيراً
وبالوالدة خاصة، شكراً لها على جميل صنيعها وحفظاً لمعروفها
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهَنٍ فِصْلُهُ﴾
[لقمان 14]

خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم تكونا فيه لم
يكتبه الله شاكراً ولا صابراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه
فاقتدى به، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما
فضله به عليه، كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو
دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاته منه، لم
يكتبه الله شاكراً ولا صابراً.

من عجيب الأمر الدافع لزيادة الحياء من رب الأرض والسماء أننا لو
لزمنا الشكر طيلة عمرنا لم نوف مقدار نعمة بل ولم نقدر ربنا حق
قدره **جَلَّالَهُ**

إذ هو المنعم علينا حقيقة بنعمه العظيمة، والمنعم بأن وفق من شاء
لحمده وشكره، وتلكم والله نعمة أخرى تحتاج شكرا، فكيف نجازي
هذه النعمة في كل مرة نشكر ربنا فيها **جَلَّالَهُ** فسبحانك ربنا وبحمدك
ما عبدناك حق عبادتك ولا شكرناك حق شكرك
والحمد لله بما حمد به نفسه قبل حمد الحامدين وبعد حمد
الحامدين.

الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه وأخص من جهة متعلقاته،
والحمد أعم من جهة متعلقاته وأخص من جهة أسبابه
من شكر النعمة:

1 - تذكرها.

2 - التحدث بها على سبيل بيان فضل الله **جَلَّالَهُ**.

3 - نسبتها إلى المنعم **جَلَّالَهُ**.

4 - تذكر المحرومين منها، «فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ»
كما قاله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

5 - استعمالها في طاعة الله.

6 - حمد الله عليها، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا
وَآوَانَا»

7 - أن ينظر إلى من هو أسفل منه؛ حتى لا يزدري نعمة الله عليه.

8 - دعاء الله أن يقيها ولا يزيلها،

«اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ»

9 - تجنب المعاصي؛ فإنها تزيل النعم، أو تنزع بركتها.

10 - الحذر من الاستدراج بالمبادرة إلى التوبة، فكم ممن يعطى

على معاصيه استدراجا له، حتى يؤخذ بغتة؟!!

ربنا سبحانه من أسمائه (الشكور) الذي يعوض من ترك شيئا له؛
عوض سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ترك الخيل بالريح، وعوض يوسف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن
السجن بالرفعة والوزارة، وعوض من بذل روحه وهم الشهداء بأن
جعل أرواحهم تسرح في الجنة حيث شاءت، وعوض أنبيائه ورسله
الذين صبروا وأوذوا بالثناء والصلاة والسلام عليهم،
حتى الكفار يجازيهم الشكور جَلَّالَهُ في الدنيا بفعالهم الخير ويخفف
عنهم العذاب في الآخرة، فلا يضيع صاحب الإحسان عنده ولو كان
من أبغض خلقه.

لا أحد أحق باسم الشكور منه سبحانه فهو المحسن والمتفضل وهو
المجازي كذلك سبحانه وبحمده.

من عرف الشكور سبحانه أحبه واستحيا منه وقام بعبادته وسأله
العون على ذلك، وشكر من أجرى الله النعمة على يده، وتخلق بهذه
الصفة الطيبة مع الناس

اقترن اسم الله الشاكر بالعليم والشكور بالغفور والحليم **جَلَّالَهُ**

ربنا سبحانه من أسمائه الحسنی الشاكر الشكور **جَلَّالَهُ** وقد ورد اسم
ربنا الشكور والشاكر في مواطن عجيبة في كتاب الله وهاك سردها:

فمن لزمته المصائب وأكثر الاسترجاع وتيسر له الذهاب إلى بيت
الله المحرم فإنه يرجى أن تزول همومه وأحزانه إذ قد قصد الله العظيم
الشاكر لمجيئه بيته العليم بحاله وماله والذي أخرج لأمنا هاجر زمزم

بين الصفا والمروة وهو القادر **جَلَّالَهُ** أن ينفس عنه كل كرب
﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾

[البقرة 158]

وربنا سبحانه هو الغني عنا وعن عباداتنا لا تنفعه طاعاتنا ولا تضره
معاصينا وهو قد أخبرنا بما يمنع عذابه عنا رحمة منه بنا فسبحانه
جَلَّالَهُ ما أكرمه وما أعظمه

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾
[النساء 147]

أي: لا تظنوا يا عبادي أنّ لي حاجة في التشفي بعذابكم! بل لا أريد منكم سوى شكري والإيمان بي؛ فأشكركم على ذلك وأجزىكم به أعظم الأجر.

ومن أكثر تلاوة كتابه وأدام إقامة الصلاة وأنفق ابتغاء وجهه سرا وعلانية فقد ولج باب التجارة الربحة التي لا تعرف البوار ولا الكساد، فهنيئا له الأجر من ربه، وزيادة فضله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر - 29- 30]

وأهل القرآن أهل الله، ومن أورت الكتاب فقد اصطفاه خالق الخلق من تراب، وربنا كريم عظيم **جَلَّالَهُ** يذهب الحزن عن أهل الجنة التي لا يدخلها أحد بعمله، إنما هو محض فضل وعطاء من الكريم الوهاب

جَلَّالَهُ

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾
[فاطر 34]

ومن ابتعد عن الظلم واكتسب الحسنات، وأحب خليه محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته الطيبين، فيا بشراه بما بشره به ربه من النعيم المقيم في

روضات الجنات

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى - 22- 23]

ولا يظن صاحب المال الذي خوله الله بما خوله وآتاه ما آتاه أنه إن تصدق أو أقرض أنه نافع أحدا سوى نفسه، لأنه إن فعل ما فعل ولم يتبعه منا ولا أذى فقد ادخر لنفسه ما سيضاعف وما سيكون سببا في مغفرة ذنوبه، والله لا يعاجل عباده بالعقوبات، بل يحلم عليهم ويغفر

لهم ويقبل توبتهم جَلَّالَهُ

﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ

حَلِيمٌ﴾ [التغابن 17]

فسبحان ربنا وبحمده الشكور الذي يزكو عنده قليل العمل فيجازي عليه بالكثير، تكرما منه لا لحق أحد عليه، ويتجاوز عن السيئات، وهو المحسن والمتفضل وهو المجازي كذلك سبحانه وبحمده.

أما الآيات التي ورد فيها ذكر الحمد فهذا بيانها:
(والحمد أعم متعلقًا من الشكر، لأنه يعم النعمة وغيرها، ويكون على
الصفات اللازمة والمتعدية لكنه أخص موردا إذ هو باللسان فقط ،
والشكر متعلقه النعمة فقط، ومورده اللسان والجنان والأركان).

وقد استفتح ربنا أعظم سورة بأعظم استفتاح

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 2]

وكذا فاتحة سورة الأنعام

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام 1]

وفاتحة سورة الكهف

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾

[الكهف 1]

وفاتحة سورة سبأ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ 1]

وفاتحة سورة فاطر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ

مَّثْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[فاطر 1]

وأخبرنا جل وعلا عن حمده نفسه في ختام سورة الصافات

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات 182]

وكذا في آية سورة غافر

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ [غافر 65]

وكذا في خاتمة سورة الجاثية

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الجاثية 36]

وكذا في مفتح سورة التغابن

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن 1]

وجاء حمد ربنا لنفسه في الأولى والآخرة في سورة القصص

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ

تَرْجَعُونَ﴾ [القصص 70]

وجاء حمده سبحانه لنفسه في جميع الأماكن والأزمان كما في آية

سورة الروم

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾

[الروم 18]

وجاء الحث للمصطفى ﷺ بالحمد في آية العز في خاتمة سورة بني

إسرائيل

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء 111]

وجاء الأمر بالحمد للمصطفى ﷺ كما في سورة النمل في موضعين

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ءَآلَهُ خَيْرٌ

أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل 59]

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل 93]

وكما في سورتي العنكبوت، ولقمان

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزَلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت 63]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان 25]

وأخبرنا سبحانه عن حمد أهل الجنة - جعلني الله وإياكم منهم - في
قوله جل اسمه في آية سورة الأعراف:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
[الأعراف 43]

وقوله تعالى وتقدس في آية سورة يونس
﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس 10]

وقوله جل وعلا في آية سورة فاطر:
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾
[فاطر 34]

وقوله سبحانه وبحمده في خواتيم سورة الزمر:
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر 74]
وقد ذكر ربنا الحمد بعد ذكر قطع دابر الظالمين والنجاة من الظالمين
في قوله **جَلَّالَه** في آية سورة الأنعام:
﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
[الأنعام 45]

وكذا قوله سبحانه في آية سورة المؤمنون
﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون 28]

وجاء الحمد بعد ضرب مثل سورتي النحل، والزمر

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل 75]

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر 29]

وجاء الحمد على لسان الخليل إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هبة الله له
الذرية على الكبر

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم 39]

وجاء الحمد على لسان داود وسليمان عليهما وعلى نبينا الصلاة
والسلام على ما فضلها الله به

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل 15]

وجاء في ختام الزمر أن جميع الخلائق يحمدون الله جَلَّالَهُ

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر 75]

فها هو القرآن العظيم ينبينا عن بعض مواطن الحمد وأن ربنا سبحانه هو
المحمود على كل حال والمستحق للحمد في كل آن، له الحمد
المطلق، له الحمد السرمد، حمدا لا يحصيه العدد، ولا يقطعه المدد،
له الثناء الحسن، إلهنا وربنا، الله، الرب، الرحمن، الرحيم، الحي،
السميع، الحكيم، الخبير، القدير، الغفور، الشكور، خالق كل شيء،
وإليه يرجع كل شيء **جَلَّالَهُ**، أجرى الحمد على ألسنة أفضل خلقه، أمر
بالحمد سيد المتقين المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأخبرنا عن حمد خيله إبراهيم
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعبد داود **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعبد سليمان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد هباته وعطاياه لهم، وألهم
أهل الجنة حمده وشكره، ومن نجا من الظالمين فليحمد الله، ومن
عرف عظمة الله لم يفتر لسانه عن حمد مولاه فسبحان ربنا وبحمده.

وقد أخبرنا المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن خير عباد الله يوم القيامة الحمادون.
أخبرنا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن أفضل الذكر لا إله إلا الله وأن أفضل الدعاء الحمد لله.
أخبرنا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.
بل قد أخبرنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من
النار لو أساء ليزداد شكرا

يقول لولا أن الله هداني فيكون له شكر.

وجاء عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن الناس إبان المطر ينقسمون إلى شاكرين وإلى كافرين
فأما الشاكرون فهم الذين قالوا هذه رحمة الله.

وأما سيد الشاكرين وإمام المتقين رسول الله ﷺ فقد كانت حياته عجباً
في دوام شكره لله على كل حال وفي كل حين:
كان من هديه ﷺ إذا أتاه أمر يسره، أو يسر به خر ساجداً شكراً لله
تبارك وتعالى.

كان ﷺ إذا رأى ما يحب قال: "الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات" وإذا رأى ما يكره قال:
"الحمد لله على كل حال"

أتاه جبريل عليه السلام فبشره، فقال: إن الله عز وجل، يقول: من صلى
عليك؛ صليت عليه، ومن سلم عليك؛ سلمت عليه، فسجد رسول الله
ﷺ لله عز وجل شكراً.

أتي رسول الله ﷺ ليلة أسري به بإيلياء بقدرحين من خمر ولبن، فنظر
إليهما، فأخذ اللبن. قال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة.
أرشدنا ﷺ أنه من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان
الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال:
اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته.
أمرنا رسول الله ﷺ إذا عطس أحدنا أن يقول: الحمد لله، وليقل له
أخوه أو صاحبه: يرحمك الله. فإذا قال له: يرحمك الله.
فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم.

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام من النوم قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"، وإذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي".

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لبس ثوبا قال: "الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة".

وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول: "الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى، وأتجمل به في حياتى".

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رفع رأسه من الركوع قال: "ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماءات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد".

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فرغ من الطعام قال: "الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة"

"الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع

ولا مستغنى عنه ربنا"

"الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا

مستغنى عنه ربنا"

"الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا"

"الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين"
"اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت، وأشبعت وأرويت، فلك الحمد غير
مكفور، ولا مودع، ولا مستغنى عنك"

وأرشدنا ﷺ إذا رأى أحدنا مبتلى أن يقول: "الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً".

ودلنا ﷺ إذا وضع أحدنا رجله في دابته أن يقول: بسم الله، فإذا
استوى على ظهرها فليقل: الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله الحمد لله الحمد لله،
الله أكبر الله أكبر الله أكبر، سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي،
فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وكان ﷺ إذا كان في سفر فأسحر قال: "سمع سامع بحمد الله وحسن
بلائه علينا، ربنا صاحبنا فأفضل علينا، عائذا بالله من النار"
وكان ﷺ إذا رجع من سفر قال: "آييون، تائبون، عابدون، لربنا
حامدون".

وكان ﷺ إذا رقي الصفا والمروة استقبل القبلة ووحده الله وكبره وقال
ثلاثاً: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده. ثم دعا الله وسبحه وحمده.

وفي يوم فتح مكة قال ﷺ على درج الكعبة: "الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل ماثرة كانت في الجاهلية فإنها تحت قدمي اليوم، إلا ما كان من سدانة البيت، وسقاية الحاج ..."

كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: "أسلم". فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار"

خرج يوماً ﷺ فرأى أصحابه يقرءون القرآن فقال: "الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود....." أخبرنا ﷺ أنه من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا.

خرج ﷺ هو وصاحبه ليلة أخرجهم الجوع فلما أن رأهم الأنصاري الصحابي قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: "والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم".

فبالله ماذا يكون جوابنا ونحن نتقلب في نعاء الله صباح ومساء ولسنا أكرم على الله من رسول الله ﷺ وصاحبيه.

فألهم غفراً اللهم غفراً اللهم غفراً.

وسار على هذا النهج صحابته الكرام - رضوان الله عليهم - من بعده:
لما عرف الفاروق رضي الله عنه أن قاتله العالج قال: "الحمد لله الذي لم
يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام".

ومن أدعية الاستفتاح: (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه)، قالها
صحابي جليل فقال رسول الله ﷺ: "لقد رأيت اثني عشر ملكا
يتدرونها، أيهم يرفعها".

قالت عائشة رضي الله عنها لما جاءت المجادلة تخبر رسول الله ﷺ
بحالها ولم تسمعها أم المؤمنين رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع
سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ:
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا طلعت الشمس قال: (الحمد لله
الذي أقالنا يومنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا).

من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة
عذاب.

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا ابن آدم،
حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك تربع وترأس، فأين
شكر ذلك؟".

الله تعالى يتلى بالنعمة ليظهر شكر الشاكرين الذين عرفوا فيها حقَّ الله
وحق عباده، وأعطوا كلَّ ذي حق حقه.

كما أنه يتلي بضدها من المصائب والفتن في الدين والعرض والنفس
والمال؛ ليظهر صبر الصابرين الذي علموا واستقر في قلوبهم أن الله -
عز وجل - له الحكمة البالغة والمشية النافذة والحجة الدامغة، فصبروا
واحتسبوا كل ما يصيبهم من المصائب عند الله في ذلكم الأجر .

وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ:

(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن
أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).

وأعظم من هذا قوله - جل وعلا - :

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: 179] الآية .

ومن أثنى فقد شكر ويا هنيئاً لمن رزقه الله لساناً ذاكراً، وقلبا شاكراً،
وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

وإن أدنى أهل الجنة منزلة - جعلنا الله جميعاً من أهل الفردوس الأعلى
من الجنة - له عشرة أمثال الدنيا تدخل عليه زوجته من الحور العين،
فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك. فيقول: ما أعطي
أحد مثل ما أعطيت.

"الحامدون على ثلاث طبقات:
أدناهم: وهو القائم بالحمد الواجب كقراءة سورة الحمد في المكتوبة.
وأوسطهم: الحامد في كل موضع يشرع فيه الحمد كالفراغ من الأكل
والشرب والعطاس.

وَأَعْلَاهُمْ: الحامدون على كل حال مِثْلَمَا كَانَ نوح فَسَمَاهُ الله
عبدا شكورا".

ها أنت قد استبنت الطريق

فاختر لنفسك طريق الآخرة تفر وتربح

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر 18]

إذا كان تكريم الدنيا يبهج النفس ويسر القلب ،

فكيف بتكريم الآخرة! فإذا أردت الآخرة فلا يكفي أن تكون ممن

أرادها، بل لا بد أن تكون ممن سعى لها.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ

سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء 19]

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا

وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران 145]

ويا هنيئا لمن كان طالبا لثواب الله وفضله وكرمه، ولن يخيب سعيك
ولن يضيع عملك فأنت عبد لله ذي الجلال والإكرام الذي يجزي على
القليل الكثير

قال ربنا جل وعز:

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران 144]

ولما اكتفى عباده بشكر (الشكور) سبحانه وجزائه قالوا:
﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لوجهِ اللَّهِ لا نريدُ مِنْكُمْ جزاءً ولا شكوراً﴾ لأنه سيوفيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله، كان الثواب الجزيل والفضل الكبير
﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان 22]

يا من عزم على السفر إلى الله والدار الآخرة: قد رفع لك علم فشمري
إليه فقد أمكن التشمير، واجعل سيرك بين مطالعة منته ومشاهدة عيب
النفس والعمل والتقصير، فما أبقى مشهد النعمة والذنب للعارف من
حسنة يقول هذه منجيتي من عذاب السعير، ما المعول إلا على عفوه
ومغفرته فكل أحد إليهما فقير، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي
فاغفر لي أنا المذنب المسكين وأنت الرحيم الغفور، ما تساوي أعمالك
لو سلمت مما يطلها أدنى نعمة من نعمه عليك وأنت مرتهن بشكرها
من حين أرسل بها إليك فهل رعايتها بالله حق رعايتها وهي في
تصريفك وطوع يديك فتعلق بحبل الرجاء وادخل من باب التوبة والعمل
الصالح إنه غفور شكور.

نهج للعبد طريق النجاة وفتح له أبوابها، وعرفه طرق تحصيل السعادة وأعطاه أسبابها، وحذره من وبال معصيته وأشهده على نفسه وعلى غيره شؤمها وعقابها، وقال إن أطعت فبفضلي وأنا أشكر، وإن عصيت فبقضائي وأنا أغفر، إن ربنا لغفور شكور.

أزاح عن العبد العلل، وأمره أن يستعيد به من العجز والكسل، ووعدته أن يشكر له القليل من العمل، ويغفر له الكثير من الزلل، إن ربنا لغفور شكور. أعطاه ما يشكر عليه ثم يشكره على إحسانه إلى نفسه لا على إحسانه إليه، ووعدته على إحسانه لنفسه أن يحسن جزاءه ويقربه لديه، وأن يغفر له خطاياها إذا تاب منها ولا يفضحه بين يديه، إن ربنا لغفور شكور.

وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعتها، وعكفت بكرمه آمال المحسنين فما قطع طمعها، وخرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين فسمعها، ووسع الخلائق عفوه ومغفرته ورزقه فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها، إن ربنا لغفور شكور.

يجود على عبده بالنوال قبل السؤال، ويعطى سائله ومؤمله فوق ما تعلق به منهم الآمال، ويغفر لمن تاب إليه ولو بلغت ذنوبه عدد الأمواج والحصى والتراب والرمال، إن ربنا لغفور شكور.

أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأفرح بتوبة التائب من الفاقد لراحلته
التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا وجدها، وأشكر للقليل
من جميع خلقه فمن تقرب إليه بمثقال ذرة من الخير شكرها وحمدها،
إن ربنا لغفور شكور.

تعرف الى عباده بأسمائه وأوصافه، وتحبب إليهم بحلمه وآلائه، ولم
تمنعه معاصيهم بأن جاد عليهم بآلائه، ووعد من تاب إليه وأحسن
طاعته بمغفرة ذنوبه يوم لقائه، إن ربنا لغفور شكور.

السعادة كلها في طاعته، والأرباح كلها في معاملته، والمحن والبلايا
كلها في معصيته ومخالفته، فليس للعبد أنفع من شكره وتوبته، إن ربنا
لغفور شكور.

أفاض على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب
الذي كتبه، أن رحمته تغلب غضبه، إن ربنا لغفور شكور.

يطاع فيشكر وطاعته من توفيقه وفضله، ويعصى فيحلم ومعصية العبد
من ظلمه وجهله، ويتوب إليه فاعل القبيح فيغفر له حتى كأنه لم يكن
قط من أهله، إن ربنا لغفور شكور.

الحسنة عنده بعشر أمثالها أو يضاعفها بلا عدد ولا حساب، والسيئة عنده بواحدة ومصيرها إلى العفو والغفران، وباب التوبة مفتوح لديه منذ خلق السموات والأرض إلى آخر الزمان، إن ربنا لغفور شكور.

بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاه لا تقلع عن الغيث بل هي مدارر ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، إن ربنا لغفور شكور.

لا يلقى وصاياه إلا الصابرون، ولا يفوز بعطاياه إلا الشاكرون، ولا يهلك عليه إلا الهالكون، ولا يشقى بعذابه إلا المتمردون، إن ربنا لغفور شكور.

فإياك أيها المتمرد أن يأخذك على غرة فإنه غيور، وإذا أقمت على معصيته وهو يمدك بنعمته فاحذره فإنه لم يهملك لكنه صبور، وبشراك أيها التائب بمغفرته ورحمته إنه غفور شكور.

من علم أن الرب شكور تفوع في معاملته، ومن عرف أنه واسع المغفرة تعلق بأذيال مغفرته، ومن علم أن رحمته سبقت غضبه لم ييأس من رحمته، إن ربنا لغفور شكور.

من تعلق بصفة من صفاته أخذته بيده حتى تدخله عليه، ومن سار إليه بأسمائه الحسنی وصل إليه، ومن أحبه أحب أسمائه وصفاته وكانت أثر شيء لديه، حياة القلوب في معرفته ومحبته، وكمال الجوارح في التقرب إليه بطاعته والقيام بخدمته والألسنة بذكره والثناء عليه بأوصاف مدحته، فأهل شكره أهل زيادته، وأهل ذكره أهل مجالسته، وأهل طاعته أهل كرامته، وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته، إن تابوا فهو حبيبهم، وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يتليهم بأنواع المصائب، ليكفر عنهم الخطايا ويطهرهم من المعائب، إنه غفور شكور.

والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمدا يملأ السموات والأرض وما بينهما وما شاء ربنا من شيء بعد بمجامع حمده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم عدد ما حمد الحامدون وغفل عن ذكره الغافلون وعدد ما جرى به قلمه وأحصاه كتابه وأحاط به علمه.

أنت أهل الثناء والمجد فامنن *** بجميل من الثناء المواتي
 ما ثناء عليك إلا امتنان *** ومثال للأنعمة الفاضلات
 يا محب الثناء والمدح إني *** من حيائي خواطري في شتات
 ذابت النفس هيبة واحتراما *** وتأبت عن بلع ريقى لهاتي
 حبنا وامتداحنا ليس إلا *** ومضة منك يا عظيم الهبات
 لو نظمنا قلائداً من جمان *** ومعان خلافة بالمئات
 لو برينا الأشجار أقلام شكر *** بمداد من دجلة والفرات
 لو نقشنا ثناءنا بدمانا *** أو بدلنا أرواحنا الغاليات
 لو نُشِرنا في ذاته أو رُمينا *** برماح فتاكة مشرعات
 أو جهدنا نفوسنا في قيام *** وصيام حتى غدت ذاويات
 أو مزجنا نهارنا بدجانا *** في صلاة وألسن ذاكرات
 أو قطعنا مفاوزاً من لهيب *** ومشينا بأرجل حافيات
 أو سجدنا على شظايا رصاص *** أو زحفنا زحفا على المرمضات
 أو بكينا دما وفاضت عيون *** بلهيب المدامع الحارقات
 ما أبنا عن همسة من معان *** في حنايا نفوسنا ماكنات
 أو أتينا لذرة من جلال *** أو شكرنا آلائك الغامرات

أي شيء يقوله الشعر لما *** يتغنى بخالق الكائنات
 ما نسجناه من بيان بديع *** ليس إلا خواطر قاصرات
 أي شيء أتقى وأنقى وأرقى *** من حروف بمدحه مترعات
 فالق الحب والنوى جل شاننا *** وضيء الدجى ونور السراة
 قابض باسط معز مذل *** لم يزل مرغما أنوف الطغاة
 شافع واسع حكيم عليم *** بالنوايا والغيب والخاطرات
 خافض رافع بصير سميع *** لديب للنمل فوق الحصاة
 يهتف العابدون من كل جنس *** وبلاد على اختلاف لغات
 لم يغب عنه همسة أو هتاف *** للمنادين من جميع الفئات
 نافع مانع قوي شديد *** قاصم ظهر كل باغ وعات
 كم تألى ذوو عناد وكفر *** فاستحالت عروشهم خاويات
 كم أتى بطشه فأردى شعوبا *** لاهيات في دورها آمناات
 ظاهر باطن حسيب رقيب *** ليس يخفى عليه مثل القذاة
 أول آخر عليُّ غني *** كيف نحصي آلاءه الوافرات
 باعث وارث كفيل وكيل *** وأمان للأنفس الخائفات
 وجميل جماله فاض طهرا *** وصفاء يرف بالمبدعات

بارئ حافظ حميد مجيد *** فارغ الهم كاشف المعضلات

الولي المتين ما خاب ظن *** لنفوس في فضله طامعات

مؤمن محسن شكور صبور *** للأذى والجحود والإفتئات

خالق رازق سميع مجيب *** ويداه تفيض بالأعطيات

السلام القدوس كم من فيوض *** نتفياً ظلالها الوارفات

وله الكبرياء هل من ولي *** غيره قد أباد كل الولاة

مستو فوق عرشه في علو *** وقريب بجوده للعفاة

ليس شيء كمثلته فهو رب *** من يضاهيه في صفات وذات

ما أتى من صفاته فهو حق *** وكمال برغم أنف النفاة

إنه الواحد الذي لا يُضاهى *** في معاني أسمائه والصفات

ناصر قادر على كل شيء *** وهو حي منزه عن سبات
قاهر غالب قوي عزيز *** ونصير للمهتدين الهداة
غافر راحم حلیم تجلی *** حلمه في عطائه للجنة
تتألى عليه بعض البرايا *** وتراها في فضله راتعات
مرسل البرق منزل الغيث صفوا *** وهو محيي العظام بعد الفتات
صمد تصمد البرايا إليه *** وأنيس الضمائر الموحشات
المليك القدير ذو الطول بشرى *** لمحبي توحيده بالعدات
واسع الفضل كيف تُرجى نجاه *** لنفوس عن هديه معرضات
هائمات في غفلة عن هداه *** غارقات في حماة الموبقات
وقلوب كئيبه كيف تسلو *** وهي من فيض حبه مقفرات
كيف يسري معنى الرضى في نفوس *** من شذى طيف أنسه خاليات
كم بهذا الوجود مما نراه *** من صنوف بفضله شاهدات

إنه الله سلوة وضياء *** في سماء العباد والعبادات
عُد إلى ظله الظليل التماسا *** للندى والرضى وحسن الصلاة
حيث يكسوك حلة من حنان *** وأمان في هجمة العاديات
وترنم بذكره فهو غرس *** سوف تجني ثماره اليانعات
إن صدق المحب يبدو جليا *** في عيون بالدمع مغرورقات
وامتثالا لأمره واحتراما *** لمواثيق حبه المبرمات
وقياما بحقه من صلاة *** وصيام ومنسك وزكاة
هذه همستي إلى كل قلب *** عاشق للرضى وهذي وصاتي
ونداء مضمخ بعبير *** لأناس يستروحون العظات
فاعمر الوقت بالتراتيل وانصب *** تحت جناح الدجى وحين الغداة
ليس تغنيك توبة أو بكاء *** حين تُمنى بهجمة النازعات
إنه موعد وما عنه مأوى *** لو سكنت البروج والناطحات

فلتبادر إلى اغتنام الليالي *** ولحوق بالركب قبل الفوات
حين تمضي إلى إله عظيم *** وعليم بالجهر والخافيات
جامع الناس في مقام رهيب *** ومعيد العظام بعد الشتات
في مقام تكون فيه البرايا *** خاضعات لربها مهطعات
فيه تجثو قوافل الناس خوفا *** ويحل الذهول بالمرضعات
ليس للمرء ملجأ فيه إلا *** بمزايا أعماله الصالحات
ولمن واجهوا فلول الخطايا *** بدروع من التقى سابغات
ودعاة لهديه في البرايا *** بقلوب رفيقة راحمات
يقطف المؤمنون أزهار أمن *** ويرون البشائر المرضيات
حور عين وسندس وثمار *** وفيوض من أنهر جاريات
في نعيم لا ينقضي ومزيد *** لوجوه لربها ناظرات
يا إلهي إني مقر بذنبي *** وخطايا جوارح مسرفات

ما جهلت المقام أو كان قلبي *** مشرئبا إلى دروب العصاة

ضعف نفسي وحسن ظني بربي *** جرّني للقصور في واجباتي

يا رحيمًا بعده يا عفوا *** يا محل الآمال والمكرمات

يا إلهي ومن إليه اتجاهي *** يا ربيع الأفكار والذكريات

رضني بالقضاء وامن بفضل *** وبرد للعيش بعد الوفاة

يا منى خاطري وسلوى فؤادي *** ليس إلا إلى رضاك التفاتي

منك حولي وقوتي واتكالي *** يا نصيري فلا تكلني لذاتي

جد على عبدك المرجّي نوالا *** من عطايا آلائك المشرقات

واهد قلبي يا خالقي وارض عني *** فالرضى منك منتهى الأمنيات

يقصر اللفظ عن بيان لحب *** ومعان في مهجتي مضمرات

أنت ألبستني من الفضل ثوبا *** بل ثياب فضفاضة ضافيات

يا غياث الملهوف من كل كرب *** يا معينا للمرء في المعضلات

لا تدعني لحادثات الليالي *** وأجرني مما به الغيب آت

وقني من لهيب نار تلظى *** بسياج من التقى والثبات

يا جوادا بلطفه يا عفوا *** لرزايا كبائر أو هنات

يا ملاذا تهفو البرايا إليه *** والمرجى لفك أسر العناة

امح عني صحائفًا من ذنوب *** واعف عني يا غافر السيئات

فاقتراف الذنوب عنوان ضعفي *** والتمادي في غيِّها من سماتي

يا أنيسي وعُدتي واعتمادي *** وملاذي في ظلمة النائبات

وسروري وبهجتني ورجائي *** وضيائي في مدلج الحالكات

هذه لوعتي وهذي دموعي *** واشتياقي وقصتي وشكاتي

أبتغيها ذخرا ليوم عظيم *** يا إلهي لعل فيها نجاتي

وصلاة زكية وسلاما *** للنبي الكريم خير الدعاة

الحمد لله حمد الشاكرين
الحمد لله في كل وقت وحين
الحمد لله حمداً على كل النعم
الحمد لله على حمد النعم
الحمد لله حمداً يليق برب النعم
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إلهنا أذهلنا عن إقامة شُكرِكَ تتابع طَوْلِكَ
وأعجزنا عن إحصاءِ ثنائِكَ فيضُ فضلكَ
وشغَلنا عن ذِكرِ مَحامِدِكَ تراذُفُ عَوائِدِكَ

اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ وَمَا أَمْسَى بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمَنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،
فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ
عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحَسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ لِسَانًا
صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا
تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَ نَعَزُ، كَمَا أَنَّا بِغَيْرِكَ نَذَلُ، وَإِيَّاكَ نَرْجُو، كَمَا أَنَا مِنْ غَيْرِكَ
نِيَأْسُ، وَإِلَيْكَ نَفُوضُ، كَمَا أَنَا عَنْ غَيْرِكَ نَعْرُضُ، أَذْنَتُ لَنَا فِي دَعَائِكَ،
وَأَدْنِيَّتُنَا إِلَى فَنَائِكَ، وَهَيَأْتُنَا لِعَطَائِكَ، وَعَمَمْتُنَا بِآلَائِكَ، فَنَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ
وَجَلَالِكَ أَنْ تَنْجِيَنَا مِنَ الْبَلَاءِ وَأَنْ تَعْمَنَا بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ. رَبَّنَا أَعْنَا وَلَا
تَعْنِ عَلَيْنَا، وَانصُرْنَا وَلَا تَنْصِرْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا
وَيَسِّرْ الْهَدَى لَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ
لَكَ ذَاكِرِينَ لَكَ رَاهِبِينَ لَكَ مَطْوَاعِينَ لَكَ مَخْبِتِينَ إِلَيْكَ أَوَاهِينَ مَنِيْبِينَ،
رَبَّنَا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا، وَاغْسِلْ حَوْبَتَنَا، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا، وَثَبِّتْ حِجَّتَنَا، وَاهْدِ
قُلُوبَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَاسْلُلْ سَخَائِمَ صُدُورِنَا.

اللَّهُمَّ كَمَا رَزَقْتَنَا النِّعَمَ فَارْزُقْنَا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
مِنَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمِكَ، الْفَائِزِينَ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ
التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

